غادرنا الوتر الجميل

محاسن الحواتي

الملحن والشاعر ناجي الهيتمي والمشهور القدسي أحد أبناء المغتربين الذين ولدوا في السودان ودرس في معهد الموسيقي فيما درس اشقاؤه وشقيقاته الهندسة والقانون.. إلا أنه ولرهافة إحساسه اعتنق الفن رغم رفض والده لذلك، لكن هاجس الابداع سكن روح ووجدان ناجي القدسي فكتب أجمل القصائد والتي تغنى بها فنانون سودانيون كباراً وأجمل اغنياته التي أحبها كثيراً (حبيت عشانك كسلا) وكسلا هي المدينة الساحرة التي سكنها اليمنيون في شرق السودان واشتهرت الأغنية كثيراً لأن ناجي سكب فيها ابداعاً حقيقاً.

رحل ناجي القدسي في صنعاء الأسبوع الفائت بعد أن تعب قلبه الطيب من المعاناة فهو يتعاط السياسة بالأدب, ومن طرائف حياته أنه اعتقل في عهد الرئيس السوداني جعفر نميري وفي عهد الرئيس عمر البشير وسجن و كتب عدة أغان تحمل مدلولات سياسية منها أغنية (الساقية لسه مرورة) خرج ناجي الفنان من المعتقل إلى بلاده اليمن فهو من منطقة العدين لواء إب.. عمل في وزارة الإعلام ولم يجد تقديراً يناسب حجم ابداعه، تعاون مع وزارة الثقافة ولحن عدداً من الأعمال ولم يكن راضياً عن وضعه فالمبدع لا يليق به أن يكون موظفا يأتي جلس على طاولة وينتظر مرتباً نهاية الشهر.

ناجي الهتمي أو القدسي قدم أعمالاً للأطفال مازال يغنيها أطفال السودان وأعمالاً في حب الوطن وفي قضايا عدة وفي صنعاء كان يلون جلسات أسرته بجميل الكلام وعذب الألحان.. استعانت به منظمة اليونسيف في تلحين أعمال للبراعم كانت قمة في الجمال الروحي والموسيقي.

تألم كثير من الناس على فراق ناجي الهتمي وقد فتحت سفارة السودان بصنعاء أبوابها لتقبل العزاء في فقيد السودان اليمني, وآخرون كاتحاد الفنانين في السودان واتحاد الأدباء كانوا يتلقون العزاء في شخصية جسدت عمق العلاقات بين اليمن والسودان.

شقيقته المهندسة فتحية الهتمي ذرفت دموع الحزن على رحيله وهي تقول آخر قصائده التي كان يود تلحينها بعنوان "افتقدناك" أخذها معه للمستشفى واعداً إياهم بأن يلحنها بعد إجرائه عملية القلب المفتوح لكن مشيئة الله كانت هي الفيصل.

حزناً على رحيل فنان وشاعر مبدع وإيمانا بقضاء الله وقدره نسأل الله أن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

على فكرة الباحث والأديب علوان الجيلاني يعد كتاباً عن سيرة ناجي القدسي فيها الكثير من الأسرار والمواقف والمنعطفات أتمنى أن يرى الكتاب النور قريباً.

الثورة
www.althawranews.net
السبت 18 رجب 1435هـ 17 مايو 2014م العدد 18076
Saturday : 18 Rajab 1435 - 17 May 2014 - Issue No. 18076

لرفض الابن إرغام أخته على الزواج من مغترب يكبرها بعشرين عاماً

أب يقتل ابنه ويصيب زوجته وابنته

يلجأ بعض الآباء من ضعاف النفوس إلى استخدام الأسلحة القاتلة لحل خلافهم مع أبنائهم وينتج عن ذلك قتل الابن أو إصابته بعاهة تلازمه طوال الحياة.

بين أيدينا واحدة من تلك المآسي ,الجاني فيها أب لا يعرف من الأبوة شيئا , والمجني عليهم ابنه وابنته وزوجة ابنه , فإلى التفاصيل:

■ عادل بشر

أحلام فتاة في ريعان شبابها عاشت حياتها وسط أسرة يملؤها الحب والاحترام فكانت أحلام في المرتبة المتوسطة بين إخوانها الذكور والإناث ومن بينهم شقيقها احمد الذي يكبرها بعدة سنوات.

عُرف عن الشاب احمد منذ صغره الذكاء والاتزان في القول والتصرف وكان في السنوات الأولى من حياته محبوبا من الأهل والأقارب والجيران وكل من يعرفه وزاد من ذلك تفوقه الدراسي على زملائه وظل على ذلك الحال حتى بلغ المرحلة الثانوية من دراسته ,وفي ذلك الوقت كان والده قد أصابه الكبر ولم يعد جسده يحتمل تعب العمل وكسب الرزق , مما اضطر احمد إلى العمل لمساعدة والده في جزء من احتياجات الأسرة المعيشية من جهة ومن جهة أخرى توفير مصاريفه الشخصية ,فاثر ذلك على مستواه الدراسي ,حيث كان يذهب للدراسة في الصباح وبعد الظهر يعمل في إحدى ورش النجارة.

بعد تخرج احمد من الثانوية لم يستطع إكمال دراسته ودخول الجامعة ,فاضطر الى الاستمرار في العمل في ورشة النجارة.

مضت الأيام والشهور والسنوات واستطاع احمد خلالها أن يجمع مبلغا من المال استطاع من خلاله إكمال نصف دينه والزواج بفتاة اختارها لتكون شريكة حياته وبعد أيام قليلة من الزواج بدأ الخلاف يدب بينه وبين والده ففضل الاستقلال بزوجته في بيت منفصل عن أسرته درءاً للمشاكل واستأجر بيتا لا يبعد كثيرا عن منزل والده.

خلال بضع سنوات رزق احمد بثلاثة أطفال ملاؤا عليه البيت سعادة الأمر الذي جعله ينشغل بأبنائه عن أسرته فكان نادرا ما يذهب لزيارة والده وشقيقاته البنات خصوصا بعد وفاة والدته وبقاء والده مع شقيقاته البنات لوحدهم ومن ضمن تلك الشقيقات أحلام التي كان احمد يحبها كثيراً.

في احد الأيام تقدم رجل لخطبة أحلام من والدها وكان هذا الرجل يكبرها بعشرين عاما وهو متزوج من امرأة أخرى ولديه منها أبناء وبنات لكنه كان ثرياً لأنه مغترب في دولة خليجية بينما أسرته تقيم في ارض الوطن وبين فترة وأخرى يقوم بزيارتها .

وافق والد أحلام على تزويجها بهذا الرجل دون استشارتها أو حتى اخذ رأيها , وحين علمت بالخبر بعد ايام من الخطوبة لم تستطع الفتاة اخبار والدها بأنها ترفض الزواج بهذا الرجل المسن واكتفت ببث همها وشكواها لزوجة شقيقها احمد التي بدورها أخبرت زوجها بما ينتظر شقيقته أحلام.

لم ينتظر احمد حتى يحل الظلم على شقيقته فذهب إلى والده وطلب منه فسخ الخطوبة وشرح له أن هذا الرجل متزوج وكبير في السن وفوق ذلك مغترب وسيتزوج احلام لتكون مجرد خادمة لزوجته الأولى وأبنائه , لكن الأب رفض اعتراض ابنه وأصر على إتمام الزواج في الوقت المحدد له.

استمر أحمد في محاولاته إقناع والده بفسخ الخطوبة ولكن دون فائدة , فلجأ إلى وضع خطة لإفشال هذا الزواج بالتعاون مع زوجته وشقيقته.

عندما حلت ليلة الزفاف التزم احمد بيته ورفض طلب والده بوجوب أن يكون إلى جانبه أثناء زفاف اختهُ إلى منزل زوجها , بينما كانت زوجته حاضرة في منزل حماها فاستغلت موقف الأب المحرج من عدم وجود ابنه إلى جواره في هذا الموقف وأخبرته أن هناك شخصا واحدا يستطيع إقناع احمد بحضور الزفاف وهذا الشخص هو شقيقته العروس.

اقتنع الأب بهذه الفكرة وسمح لابنته بالذهاب مع زوجة شقيقها لإقناع احمد بالحضور وكان ذلك قبيل الزفاف بسويعات قليلة.

مرت الساعة الأولى والثانية والثالثة ولم يأت احد وانتاب القلق الأب الذي حاول الاتصال بهاتف ابنه احمد فكان مقفلا وكذلك هاتف زوجة ابنه , فعلم أن وراء هذا الأمر لعبة الهدف منها إفشال الزفاف.

لم يستطع الأب الانتظار أكثر وذهب إلى منزل ابنه يطرق بابه فرد عليه الابن من داخل المنزل واخبره انه لن يسمح بزفاف أخته على الإطلاق , حينها جن جنون الأب وعاد إلى البيت واخذ سلاحه الكلاشنكوف ثم عاد إلى منزل ابنه يصيح ويطلق النيران في الهواء , فخرج احمد من المنزل وتشاجر مع والده ووصل الأمر إلى الاشتباك بين الأب وابنه , وخوفا من أن يصاب احدهم بأذى خرجت أحلام وزوجة أخيها لفك الاشتباك بين الاثنين , وفي تلك اللحظة قام الأب بالضغط على زناد السلاح فانطلقت منه عدة أعيرة نارية أصابت الكل " ابنه وزوجته وشقيقته" في مناطق مختلفة من أجسامهم ,غير أن إصابة احمد كانت قاتلة ولم يستطع الصمود حتى يصل به الإسعاف إلى المستشفى فمات في الطريق بينما أصيبت زوجته وشقيقته بجروح بليغة ولكنها لم تكن قاتلة.

تم القبض على الأب القاتل وإبطال زواج الفتاة الذي كان سيتم رغما عنها , ولو كان هذا الأب استمع لصوت العقل قليلاً لما حدثت هذه المجزرة ولما خسر ابنه إلى الأبد.

مركز البيروني الصحي وضع بائس

حمامات بلا مياه ولا أبواب ولا نوافذ

■ تحقيق/ رجاء الخلقي

تقدم المراكز الصحية خدمات جليلة لسكان الأحياء.. في مجالات الإسعافات الأولية والمجاري ومعاينة بعض حالات الأطفال والنساء .
مركز البيروني احد المراكز في أمانة العاصمة اكتسب سابقهاً شهرة واسعة وسمعة طبية كونه المركز الوحيد في شارع المطار الذي يوفر لزائريه الاستشارات الطبية والتشخيص الصحيح والرسوم الرمزية إضافة إلى حسن تعامل العاملين فيه مع المرضى .

"هذا فيما سبق"

مؤخراً قمت بزيارة هذا المركز.. وهالني ما رأيت.. فالمبنى يكاد يكون خالياً إلا من المدير وأحد الأطباء وآخر من الإداريين.. تلفت يمنة ويسرة مستفسرة ومنصدمة.. لماذا هذا.. رد علي صالح اليماني مدير الشؤؤن الإدارية: قبل أن أجيبك على سؤالك أؤكد لك أنه تم تأسيس مركز البيروني في عام 2003م كبداية موفقة في الكادر الطبي والنشاط الإداري المشهود، إلا انه نتيجة لتغير الأطباء والممرضين كان عرضة للإهمال بعد ذلك لسنوات طويلة فلم تعد فيه تلك الكوادر المتميزة مع أن المركز يعمل وفقاً لقانون الخدمة المدنية ووزارة الصحة إلا إننا لا زلنا نعاني من المشاكل، ومنذ عامين ونحن نطالب بإلحاح بتوفير الكادر الطبي المتخصص في مجال طب الأسنان ونساء وولادة ومختبر كون هذا التخصص هو الأكثر الاحتياجات لدى المواطنين الوافدين لهذا المركز خاصة وأنهم من الطبقة الفقيرة لا يستطيعون الذهاب إلى المراكز الصحية الخاصة المكلفة، وطالبنا بترميم المركز كونه يعاني من تدهور كبير في جانب البناء فلم يقدموا لنا شيئاً سوى ترميم دورات المياه ببطء شديد حيث استغرق ترميمها لأكثر من ثلاثة أسابيع مع إنه لا يستحق الا ثلاثة أيام، ولا يزال بلا شبكة مائية وبدون باب ولا نافذة إلى اللحظة..وكان لدينا باص خاص بالمركز طالبنا بإصلاحه ولم نجد إذنا صاغية لمطالبنا سوى وعود. وناشد اليماني الخيرين من المعنيين ان يحكموا ضميرهم ويعملوا بإخلاص وبروح الفريق الواحد لإعادة المركز إلى وضعه الصحيح واللائق كمركز صحي.

حشد سكاني

ويقع المركز وسط تجمع سكاني كبير جداً يشمل عدة حارات كبيرة، كالمشهد، وشعوب، وفروة، وسكان هذه الأحياء معظمهم معدومي الدخل هذا ما نوه إليه المدير المالي للمركز محمد المحيا ويضيف بالقول: فلا يجدون إمامهم إلا هذا المركز كونه خدمي تعاوني، واضطررنا ان نتعاقد مع طبيبة نساء وتوليد مع أنها تحصل على 50% من إيرادات المركز كون المركز بدون طبيبة، ومعظم المريضات يحتجن لهذا التخصص وقد وعدونا مراراً وتكراراً بتوفير الأطباء المختصين ولكن دون فائدة، علماً بأني قد تحركت على كل الاتجاهات وعلى كل الأصعدة لإنقاذ المركز من الانهيار وتوجهنا برسالة أخيرة إلى وزير الصحة أملاً منه في لفتة كريمة كونه كان مديراً سابقاً للمركز وأن ينظر بعين الرحمة فلا يوجد مستحقات فالمركز معدوم الدخل وليس له مردود .

لا بديل لنا

أما الأخت نادية الخلقي- إحدى موظفات المركز سابقاً فتقول باستغراب: لا أعرف لماذا أصبح المركز بهذه الحالة رغم أنه كان أكثر نشاطاً قبل 12 عاماً وكنت أذهب إليه لأن الكادر الطبي كان ممتازاً بمعنى الكلمة؟ وعندما ذهبت إلى الطبيبة كان تشخيصها دقيقاً وعلاجها مفيداً ولم اعد احتاج لأي معاينات أخرى أما اليوم لا نجد حتى الإسعافات الأولية فقد نزل مستواه الطبي ونرجو من الجهات المختصة النظر إلى هذا المركز فهو يستحق كل اهتمام وعناية وليعود كما كان في سابق عهده..

كان هذا المركز يزدحم بالنساء للكشف والمعاينة هذا ما أشارت إليه أم مهدي صالح- إحدى المترددات للمركز- وأضافت بالقول: كان يوجد كوادر متخصصة في جميع المجالات وخاصة نساء وولادة وتحصين الأطفال ضد شلل الأطفال واليوم لم نجد سوى الإداريين ودكتورة واحده فقط، فنطالب وزير الصحة بالنظر إلى حالتنا بعين الرحمة كونه القريب منا ويناسب حالتنا المادية..وذلك برفدنا بالكوادر الطبية وتوفير الأدوية اللازمة.

الاهمال وتجاهل المعنيين جعل المركز موطناً للمخلفات